

مساجد لها تاريخ

المسجد العمري في سوريا



المسجد العمري أو جامع العروس هو مسجد واقع في مدينة بصرى الشام في الجمهورية العربية السورية، بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه.

الموقع

يقع المسجد العمري في وسط مدينة بصرى الشام الاثرية – سورية التي تبعد 140 كم جنوب العاصمة السورية دمشق؛ ويشتهر باسم جامع العروس.

اللحمة التاريخية

يعد هذا الجامع من أقدم المساجد في سورية حيث بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه وهو الجامع الوحيد الذي بني في عهد الإسلام الأول، وحافظ على واجهته القديمة حتى الآن، ولايزال يحتفظ بتفاصيله المعمارية، وأعمدته التي بقيت في مكانها.

وقد طرأت على الجامع تجديدات وترميمات في عهود مختلفة، وكشفت أعمال الترميم التي قام بها المهندس الفرنسي إيكوشار عام 1936م عن كتابة أموية كوفية مؤرخة عام 102هـ/720م وهذا نصها: «وهذه المذنة قام على صنعها بعد ستة مائة وكتب الحرث».

كما وجدت كتابات أموية أخرى في إحدى الدعائم في الرواق الشرقي مؤرخة عام 128هـ / 745م.
وجدد أحد أقسام السقف عام 460هـ/1067م كما تشير إلى ذلك كتابة كوفية على أحد مسطحات السقف: «جدهه في ستة ستين وأربعمائة».

وقد جدد الجامع ابن الدولة أبو منصور كمشكتن الأتابكي عام 506هـ/1122م. كما توجد كتابة على الجدار الشمالي من الخارج بالخط النسخي تشير إلى تجديد الصحن في العهد الأيوبي عام 618هـ/1221م.

الوصف المعماري

من أسماء الله الحسنى

الصمد-القادر-المقتدر-المقدم - المؤخر

الصمد

الصمد في اللغة بمعنى القصد أيضا بمعنى الذي لا جوف له، والصمد في وصف الله تعالى الذي صمدت إليه الأمور، فلم يفض فيها غيره، وهو صاحب الإغاثات عند الملمات، وهو الذي يصمد إليه عند الحوائج (أي يقصد).

ومن اختاره الله ليكون مقصد عبادته في مهمات دينهم وديناهم، فقد أجرى على لسانه ويده حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظ من وصف هذا الاسم، ومن أراد أن يتحلى بالخلق الصمد فليقلل من الأكل والشرب ويترك فضول الكلام، ويداوم على ذكر الصمد وهو في الصيام فيصفو من الأفكار البشرية ويرجع إلى البداية الروحانية.

القادر – المقتدر

الفرق بين الاسمين أن للمقتدر أبلغ من القادر، وكل منهما يدل على القدرة، والتقدير والقادر من صفات الله عز وجل ويكونان من القدرة، والمقتدر أبلغ. ولم يعد اسم التقدير ضمن الأسماء التسعة والتسعين ولكنه ورد في آيات القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة.

والله القادر الذي يقر على إيجاب المعلوم وإعدام الوجود، أما المقتدر فهو الذي يقرر على إصلاح الخالق على وجه لا يقرر عليه غيره فضلا منه وإحسانا.

المقدم – المؤخر

المقدم لغويا بمعنى الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها، والله تعالى هو المقدم الذي قدم الأحياء وعصمه من محصيته، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدها وختما، وقدم أنبياءه وأوليائه بتقريبهم وهدايتهم، أما المؤخر فهو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها.

والمؤخر في حق الله تعالى الذي يؤخر للمشركين والعصاة ويضرب الحجاب بينه وبينهم، ويؤخر العقوبة لهم لأنه الرؤوف الرحيم، والتي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك لم يقصر في عبادته، فقليل له «الم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

فأجاب : «ألا أكون عبدا شكورا»، وأسماء للمدم والمؤخر لم يردا في القرآن الكريم ولكنها من المجمع عليهما.

يتألف المسجد من صحن مكشوف أبعاده 13×16م تتوسطه مiazza مربعة 2×2م داخلها نافورة ماء ويحيط بها عمود رخامي فطره 50 سم وناج دوري ارتفاعه 2م.

رصفت أرضية الصحن بالحجر الكلسي الأبيض والبازلتني الأسود على شكل متداخلات مع تزيينات وأشكال هندسية مختلفة الألوان. تنلف حول الصحن أربعة أروقة وبشكل

الرواق الجنوبي حرم الصلاة ويبلغ عرشه 12م. وقد غطيت واجهة هذا الرواق بكسوة تمتد عليها ثلاثة أشرفة من الزخارف النباتية المحفورة في الجص، تحصر بينها حقلين مملوءين بالكتابات الكوفية المزخرة والمحفورة على الجص أيضا. ويبدو أن كامل الجدار فوق هذه الأشرفة كان مملوءا بالزخارف النباتية التي تتخللها آيات قرآنية، وتعد هذه الزخارف والكتابات الجصية من أهم المعالم الفنية في المسجد.

يبدو للمسجد من الداخل على شكل معرض للأعمدة والتيجان من مختلف الطرز حيث يبلغ عددها 44 عمودا بكافة عناصره المأولة من ركيزة وسادة وطيلة عمود ونواج وغيرها.

من هذه الأعمدة 16 عمودا من الرخام الأبيض والحجر الكلسي، أما التيجان فمئة 14 تاجا على الطراز الكورنيش والشان على النمط الأيوبي والبالي في من الطرز النورية والبسطة.

جاء توزيع الأقواس بطريقة متصالية بحيث يبلغ عددها 7 أقواس شرق غرب أكبرها في الوسط و6 أقواس متساوية البعد من الحجر البازلتني، يتوسط جدار القبلة محراب الجامع وهو بسيط أبعاده 1×2.6م على شكل صندوق مفتوح ينتهي بنصف قبة. وفي المسجد منبر خشبي حديث.

زين المسجد من الداخل بكساء من الملاط الكلسي مع تزيينات نباتية وهندسية جادت مع السلجاجة من شرق آسيا عبر إيران وكتابات قرآنية بالخط الكوفي المزين بالحجم الكبير وعلى امتداد جدار القبلة.

يتقدم المسجد من الشرق رواق مقنطر منخفض يشرف على الشارع بـ 9 أقواس مختلفة الارتفاع، واستعملت بعض

أقسامه للوضوء. يتخلله أبواب تؤدي إلى المسجد.

زودت الواجهة من الأعلى بـ 5 نوافذ مقوسة ومختلفة القياس. يتقدم المسجد من الغرب ساحة مكشوفة عرضها على امتداد الجامع. أما الواجهة الغربية للمسجد والمشرقة على الساحة فقد جاء بناؤها موحدا مما يدل على أنها بنيت بفترة واحدة.

تنفرد هذه الواجهة بانها تحوي درجا حجريا يؤدي إلى سطح المسجد مكون من 40 درجة نفذ بتداخل مع دعاميك البناء.

تبين الواجهة الشمالية التي هي على ارتفاع 10م الاختلافات والتحولات والإصلاحات التي شهدها البناء. حيث نلاحظ أن الجدار حتى ارتفاع 4م يملك انسجاما موحدا في البناء تتخلله ثلاثة أبواب. وبعد بناء الأبواب نجد أن الجدار بني بمدماك من أجزاء مختلفة الأقطار بلغ عددها 34 جزءا صلت بشكل عرضاني. وهي الوحيدة في المسجد التي جاءت خالية من النوافذ.

أما الواجهة الجنوبية فهي الوحيدة المنتظمة وتحتوي على

خمس نوافذ مقوسة.

أما المذئنة فهي على ارتفاع 6م تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد. جاء قسمها السفلي مربع الشكل بأبعاد 4.80 × 4.80م. نفذ فيها مدخلان أحدهما للمسجد والآخر

يلتحق إلى خارج المسجد.

ثم تنقلص كل ضلع من كل جهة 60 سم ليصبح طول كل ضلع 4.2م ثم تأخذ بالنقلص التدريجي حتى ارتفاع 18م بحيث ينقلص طول الضلع إلى 50 سم وبذلك يصبح ارتفاعها الكامل 24م، ولقد زودت بفنحات نهرية وإضاءة غير منتظمة على مستوى ارتفاعها.

تاريخ بنائها ليس مؤكدا ويعتقد انها بنيت بنفس الفترة التي بنيت فيها الواجهة الشمالية والتي تعود إلى الربع الأول من القرن السابع الهجري. في أعلى كل واجهة منها نافذتان بينهما عمود محزّن، وفوق كل نافذة فوسان متعاكسان. وفي أعلى المذئنة يوجد كورنيش حجري بارز.

التضرع إلى الله مفتاح كل خير

إن الإنسان لا يستغني عن ربه طرفة عين ولا أقل من ذلك، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يردد كثيرا: «يا حي يا قيوم برحمتك استغيث». أصحح لي شأني كله، ولا تخلفني إلى نفسي طرفة عين أبدا».

وإذا رجعنا إلى المعنى اللغوي للتضرع وجدناه يدور حول الطلب يدل وخضوع واستكانة، ومادة شرع تدل على لين في الشيء، ومن هذا الباب ضرع الشاة؛ فلو نظرت إلى صغير الحيوان حين يلتقم ثدي أمه، فيلج ويرتفع وينخفض ويجهد بكل قوته كي يجذب هذا اللبن الذي به حياته لعرفت مدى الارتباط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للتضرع فالضرع هو نداء الله وسؤاله يدل وخشوع وإظهار للفقر والمسكنة، وهذا الحالة يجيها ربنا ويرضاها، بل أمر عباده بها: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُغْدِينَ» (الأعراف: 55).

يأخذ عباده باليأساء والضراء ليتضرعوا

إن من أعظم أسباب دفع البلاء تضرع العبد لربه جل وعلا كما بين الله في كتابه الكريم: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرْهُمْ بِالْيَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَحْسَرُونَ» - فَعَلُوا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشُّغْلَانُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» - (الأنعام: 42 - 43).

الغاية من أخذ العباد باليأساء والضراء أن يضربوا إلى الله

إن العباد قد يغفلون في أوقات الرخاء عن هذه العبادة الجميلة لكن لا ينبغي أن يغفلوا عنها في أوقات البلاء والمحنة ولو أنهم غفلوا في الحالحين لعرضوا أنفسهم لعقوبة الله: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ



الإعجاز العلمي في القرآن

الغضب

روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال «لا تغضب» فردد مرارا قال «لا تغضب» رواه البخاري.

ثبت علميا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب تأثير العدو أو الجري على القلب وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات.

وبالتالي يجهد القلب لأنه يقصره على زيادة عمله عن معدلات العمل الذي يفترض أن يؤديه بصفة عادية أو ظروف معينة إلا أن العدو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلا لأن المرء يمكن أن يتوقف عن الجري إن هو أراد ذلك أما في الغضب فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على غضبه لا سيما إن كان قد اعتاد على عدم التحكم في مشاعره.

وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد عن معدله الطبيعي حيث إن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد، كما أن شرايينه الدقيقة تتصلب جدرانها وتنفد مرونتها وتقدرتها على الاتساع لكي تستطيع أن تمرر أو تسمح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب للتفعل.

ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس والتي تقوض الترابط بين الناس.

ومما هو جدير بالذكر أن العلماء كانوا يعتقدون في الماضي أن الغضب الصريح ليس له أضرار وأن الغضب المكبوت فقط هو المسؤول عن كثير من الأمراض. ولكن دراسة أميركية حديثة قدمت تفسيراً جديداً لتأثير هذين النوعين من الغضب مؤكداً أن الكبت أو التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الأضرار الصحية نفسها وإن اختلفت حدتها ففي حالة الكبت قد يصل الأمر عند التفكير إلى الإصابة بالارتفاع ضغط الدم وأحيانا إلى الإصابة بالسرطان أما في حالة الغضب الصريح وتكراره فإنه يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بشرايين القلب واحتمال الإصابة بآزمات قلبية قاتلة.

لأن انفجار موجات الغضب قد يزيد اشتعالا ويصبح من الصعب التحكم في الانفعال مهما كان ضئيلا فالحالة الجسدية للإنفراد لا تنفصل عن حالته النفسية ما يجعله يسري بسرعة إلى الأعضاء الحيوية في إفراز غصاراتها ووصول معدل إفراز إحدى هذه الغدد إلى حد سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المختلفة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها.

الأخطر من ذلك كله أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمختلفة من عدة حيوية تتعرض للضعف الشديد نتيجة لإصابة هذه الغدة بالنقصان عند حدوث آزمات نفسية خطيرة.

ولذلك يفسر احتمالات تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصانا بعدم الغضب ومن

«فَلَوْلَا كَانَتْ قُوَّةُ أَمَّتْ فَيَفْعَلْهُمَا إِمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ مَا أَمَّنُوا كُفْرَتُهُمْ يَفْعَلُهُ فَإِنَّا هُمْ مُبْلِسُونَ» - فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين» (الأنعام: 44 - 45).

وقد ذكر بعض المفسرين أن قوم يونس خرجوا إلى الطرقات واصطحبوا نساءهم وأطفالهم ونواهبهم ودعوا وجاروا إلى الله، وقيل: إنهم ظفوا على هذه الحالة أياما يدعون وسنغيتون وينضرون ويكون فكشف الله عنهم عذاب الدنيا مدة منه وفضلا.

أما الآخرون الذين لم يظهرأو الفقر والضراعة فقد قال عنهم: «وَلَقَدْ



الغضب وآثاره السلبية

يقول د. أحمد شوقي إبراهيم عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب، أن الميول الإنسانية تنقسم إلى أربعة أقسام، ويختلف سلوك وتصرفات الأشخاص باختلاف هذه الميول ومدى السيطرة عليها؛ الميول الشهوانية وتؤدي إلى الثورة والغضب، الميول السلطوية وتؤدي إلى الكبر والغطرسة وحب الرئاسة، الميول الشيطانية ونسبب الكراهية والبغضاء للآخرين.

ومهما كانت ميول الإنسان فإنه يتعرض للغضب فيتأثر الجسم ويرتفع ضغط الدم فيصاب بالأمراض النفسية والبدنية مثل السكر والذبحة الصدرية . وقد أكدت الأبحاث العلمية أن الغضب وتكراره يقلل من عمر الإنسان.

لهذا ينصح الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديثه «لا تغضب» وليس معنى هذا عدم الغضب تماما بل عدم التهادي فيه وينبغي أن يغضب الإنسان إذا انتهكت حرمت الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يغضب وإذا غضب أحكمكم فلسكت، لأن أي سلوك لهذا الغاضب لا يمكن أن يوافق عليه هو نفسه إذا ذهب عنه الغضب ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

والقرآن الكريم يصور الغضب قوة شيطانية تقهر الإنسان وتدفعه إلى الفعل ما كان يأنيتها لو لم يكن غاضبا فسيبدا موسى ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه فلما ذهب عنه الغضب ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح وكان الغضب وسواس قرع فكر موسى ليلقي الألواح.

وتجنب الغضب يحتاج إلى ضبط النفس مع إيمان قوي بالله ويمدح الرسول صلى الله عليه سلم هذا السلوك في حديثه «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» ولا يكون تجنب الغضب بتألول المهذئات لأن تأثيرها يأتي بتكرار تناولها ولا يستطيع متعاطي المهذئات أن يتخلص منها بسهولة ولأن الغضب يغير السلوك فإن العلاج يكون بتغيير سلوك الإنسان في مواجهة المشكلات اليومية فيتحول غضب الإنسان إلى هدوء وانزان.

ويضيف الدكتور أحمد شوقي أن الطب النفسي توصل إلى طريقين لعلاج المريض الغاضب:

الأولي: من خلال تقليل الحساسية الانفعالية وذلك بتدريب المريض تحت إشراف طبيب على ممارسة الاسترخاء مع مواجهة نفس المواقف الصعبة فيتدرب على مواجهتها بدون غضب أو انفعال.

الثانية: من خلال الاسترخاء النفسي والعقلي وذلك لأن يطلب الطبيب من المريض أن يذكر المواقف الصعبة وإذا كان وفقا فليجلس أو يضطجع لمعهله فرصة للتروي والهدوء. هذا العلاج لم يتوصل إليه الطب إلا في السنوات القليلة الماضية بينما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في حديثه «إذا غضب أحكمكم وهو قائم فليجلس فإذا ذهب عنه الغضب أو فليضطجع».

أحواله متضرعا خاشعا منذلا لربه يبارك وتعالى.

في الاستسقاء

خرج متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى فلم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد.

وعند رمي الجمار

فإنه صلى الله عليه وسلم كان يرمي الجمار في أيام الشريق إذا زالت الشمس، ويكرر مع كل حصاة، فإذا رمى الأولى وقف يدعو ويتضرع، وكذا بعد الثانية، أما الثالثة فلم يكن يقرأ عندها.

وفي الجهاد

رأبئاه يتضرع ويدعو في يدر ويسنصر ربه حتى أتزل الله المرد: «إِذْ تَسْتَفِيتُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُدْكِمٌ بِالْأَمِّنِ الْمَلَائِكَةُ مُزْدِفِينَ» (الأنفال: 9).

وفي يوم الأحزاب

دعا ربه ويتضرع حتى صرف الله عن المسلمين الشر وكفاهم كبد أعدائهم.

وعند الكرب

يذكر ربه ويستل له ويدعو: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم». وهكذا كان في كل أحواله صلى الله عليه وسلم وهكذا تعلم منه أصحابه وعلماء بعدهم.

نسال الله أن يجعلنا أقر خلقه إليه، وأغناهم به عن سواه.